الوقف: دراسة في فونولوجيا القطع المستقلة

د. مولدي اليـحيـاوي *

E.mail: yayaouimouldi@yahoo.fr

* قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة صفاقس – الجمهورية التونسية.

الوقف: دراسة في فونولوجيا القطع المستقلة

د. مولدي اليحياوي

الملخص:

تُعدُّ ظاهرة الوقف من الظواهر المهمة في الدراسة الفونولوجية اليوم. وتتأتي أهميتها من أنها موضعٌ تتقاطع فيه الدراسة الصوتية من جهة، مع الدراسة الفونولوجية من جهة أخرى.

ولأهميتها هذه، نرى أنها تحتاج إلى دراسة مستقلة بذاتها خاصة أنّ الاهتمام بهذه الظاهرة بدأ مع العلماء العرب الرواد على غرار سيبويه.

إلا أن معالجتنا للوقف لن تكون تقليدية تراثية بل ستكون فونولوجيا القطع المستقلة خلفيتنا المعرفية التي سنستند عليها، و إننا نرى أن اعتمادنا النظريات الحديثة لا ينقص من التراث شيئا.

مصطلحات أساسية: الوقف. فونولوجيا القطع المستقلة، التضعيف، التمثيل الطبقي، البنية المقطعية الداخلية.

An Autosegmental Study of Pause

Dr. Mouldi Yahyaoui

Abstract:

TThis research studies the phenomenon of Pause in Arabic language.

The Pause has two aspects: Phonetical and phonological. Thus, it is important to treat these phenomena trying to apply the Autosegmental Phonology to overcome the traditional studies of Pause. We attempt to explore many concepts of this theory to distinguish between the different forms of the Pause such as:

Gemination (taÐˤ iif), Deletion (ħaθf) and (?iskaan)...

Keywords: Pause, Autosegmental Phonology, Gemination, Association lines.

تمهيد:

يُعرف عن اللسان العربي أنه لا يبدأ بساكن ولا ينتهي بمتحرّك، فهو لسان يولي أهمية لبداية الكلمة كما يوليها لنهايتها، ولكن الفارق بين النظرتين أعني بين بداية الكلمة ونهايتها، أن ابتداءها بالساكن غير جائز صوتيا وذلك بسبب احتمال أن يكون الصامت الثاني ساكنا فيلتقي ساكنان والتقاء ساكنين مستحيل أوّل الكلمة، ولئن كنا نستعيض عن التقاء الساكنين في حشو الكلمة بالتضعيف فإن هذه الظاهرة غير جائزة أوّل الكلمة.

يبدو – إذن – أن الابتداء بالساكن غير ممكن صوتيا، في حين أن الوقوف على الساكن ليس ضروريا بل هو «صنعة واستحسان»[1]. وهو ما يعرف بالوقف الذي يعرّفه القدامى بأنه «قطع الكلمة عمّا بعدها»[2].

ويُدرس الوقف بما هو ظاهرة فونولوجية في مقابل الوصل، وهناك أمثلة عديدة قد تفسر بعض إشكاليات هذه الظاهرة وتُبرز أنواع الوقف فيها، منها ما يخصّ الفعل ومنها ما يخصّ الاسم.

ولكن قبل معالجة ظاهرة الوقف في اللغة العربية حريّ بنا تقديم بسطة موجزة عن الإطار النظري الذي سيُعتمدَ في هذا البحث ونعني به منوال فونولوجيا القطع المستقلة.

1. فونولوجيا القطع المستقلة:

ظهرت فونولوجيا القطع المستقلة Autosegmental Phonology بديلا للتصور التوليدي المعيار عند تشومسكي وهال في (1968) The Sound Pattern of English وذلك عند معالجتهما للمسائل فوق – القطعية كالنبر والنغم، يرى رواد هذه النظرية أن التمثيلُ الفونولوجي يجب تأسيسهُ على أكثر من طبقة تكون وجوبا مستقلّة وتشتمل كل طبقة بمفردها على سلسلة من القطع، وهذه الطبقات تكون متوازية وفق ترتيب أفقي، ولذلك يصبح لدينا في الفونولوجيا المستقلة القطع طبقتان أو أكثر تكونان متوازيتين وتتألفان من جملة قطع توُصل بسطور اقتران Association Lines، ففي تحليل غولدسميث للنغم – على سبيل المثال – نجد أن السمات النغمية مثل Low (منخفض) وHigh (عال) تشغل طبقة مستقلة عن الطبقة التي يجب أن تكون حاملة للنغم، وفي هذه الحالة فإن القطعة المستقلّة Autosegment في الطبقة النغمية يمكن وصلها بقطعة مستقلة في الطبقة الحاملة للنغم.

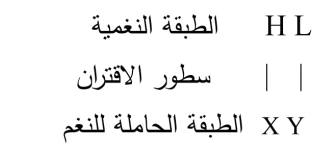

الشكل 1

و بالمثل، إذا كان لدينا طبقة نغمية بموازاة مع طبقة قطعية، تُوصَل القطع النغمية بالصوائت والقطع غير النغمية بالصوامت:

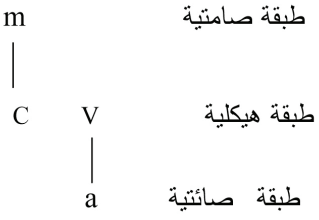

الشكل 2

و هكذا فإن هذه النظرية تقترح أن يتألّف التمثيلُ الفونولوجي من طبقات عديدة «تشتمل كل طبقة بمفردها على سلسلة من القطع، لكن القطع في كلّ طبقة تختلف بالنظر إلى السمة التي تختصّ بها»[3].

ونظرا إلى ضيق المجال المخصص للمقال، فإننا نكتفي بدراسة التمثيلُ الفونولوجي للصائتيْن الفرنسيّن à والصائت ú في نموذج SPE ثمّ نقارنه بنموذج القطع المستقلّة.

يبدو الصائت ú (حيث يدلّ النبر الحاد acute accent على نغم مرتفع) حاملا للسمة [+ع] ويتألف من السمات الآتية [+خلفي]، [+مرتفع]، [+مستدير] وهو ما يعني أننا عندما ننطق بالصائت ú فإنّه يكون ذا نغم عالٍ ويكون اللسان خلفيا مرتفعا

والشفتان مستديرتين. وأما الصائت ‹à› فيختلف جزئيا عن سابقه، فالنبر منخفض grave accent وله السمات الآتية [–ع]، [+خلفي]، [– مرتفع]، [–مستدير] لذلك تُكتب هاتان الحركتان بالصياغة الآتية:

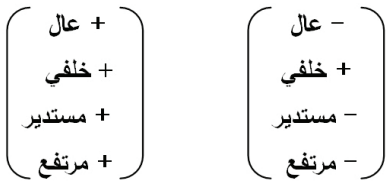

الشكل 3

و هكذا يقوم التمثيلُ الفونولوجي في نظرية القطع المستقلّة على طبقات متعدّدة من القطع بما فيها طبقة النغم وترتبط هذه الطبقات فيما بينها بواسطة سطور الاقتران بعد أن كان يُنظر إلى النغم في نموذج تشومسكي على أنّه سمة بسيطة ضمن سمات الصائت برمّتها، والواضح أنّ النغم مكوّن جزئي داخل الصائت لذلك وجب أن ينفصل عن السمات الفرعية التي تمثّل الصائت، من هنا أصبحت لدينا طبقتان: طبقة نغمية تتعلّق بنوعية النغم [– عال] أو [+ عال] وطبقة قطعية تتعلّق بالسمات الخاصّة بنوع تلك القطعة.

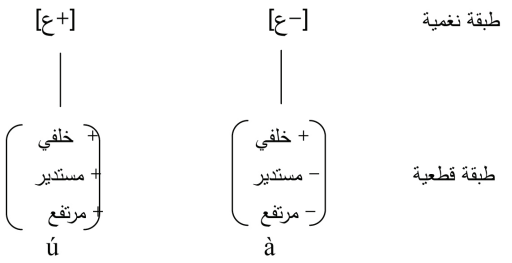

الشكل 4

هذا التمثيلُ يخصّ القطعة النغمية المفردة، أمّا إذا كنّا أمام متوالية من القطع أي مع مقطع، فإن التمثيلُ يختلف ويصبح لدينا ثلاث طبقات تسهم كلّ طبقة في تشكيل معنى الكلمة.

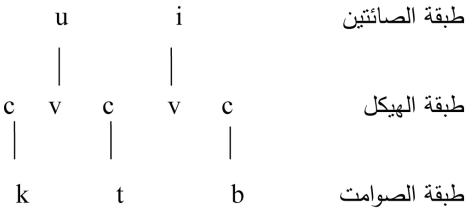

الشكل 5

فالصوامت / k t b / تحوي جذر الكلمة وتعني فعل الكتابة والصوائت / ui / تشير إلى صيغة المبني للمجهول والهيكل / cvcvc / هو المسك بالبنية.

يمكن وفق هذا التمثيلُ تصوّر بقية الصيغ، فكلما تغيرت إحدى الطبقات تغيّر معنى الكلمة فإن حوّرنا طبقة الصوائت إلى / aa / أصبحت الصيغة للمعلوم /katab/، وإذا غيّرنا الهيكل cvcvc إلى cvccvc أصبحنا مع صيغة المبالغة kattab.

بطريقة ممّاثلة لهذا الاقتران، عملَ ماكارتي على دراسة الجذور في اللغة العربية وقد لاحظ غروفر هودسون أنّ الوصف المستقل القطع للجذور في العربية «معقّد أكثر من اللزوم» «needlessly complex[3]» لذا نجده يضع جهازا نظريا يسعى من خلاله إلى دراسة جذور الأفعال العربية وفق مقاربة مستقّلة القطع، إذ تُفصل الصوامت والصوائت في طبقات منفصلة (ماكارثي 1979) كما هو معروف في المثال الآتي:

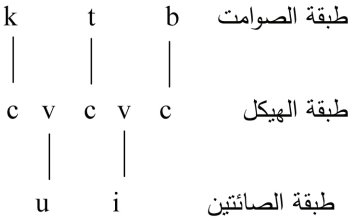

الشكل 6

تبدو هنا الحالة عادية وبسيطة حيث العناصر

الحاملة للنغم (سواء أكانت صوائتَ أم صوامتَ) مساوية للطبقة الهيكلية وهنا يقع وصل كلّ عنصر بآخر انطلاقا من اليسار إلى اليمين وفق مواضعة الاقتران من اليسار إلى اليمين.[4] «left to right convention».

2. أنواع الوقف:

نبدأ بدراسة ظاهرة الوقف بالاستناد إلى كتاب سيبويه لكونه أوّل من أشار إلى المسألة وفي الأثناء نحاول أن نحلّل الأمثلة وفق النموذج الفونولوجي المستقلّ القطع.

لدينا في الوقف حالات عديدة منها ما يتعلّق بالاسم ومنها ما يتعلّق بالفعل مثلما ذكرنا. وفي الاسم هناك الصحيح والمعتلّ والأمر، نفسه يجري على الفعل.

وقد يتبادر إلى الذهن أن الوقف قد يعني السكون، والحقيقة إن السكون جزءٌ من الظاهرة ليس إلا «لأن الوقف قد يكون بالسكون أو الإشمام أو الروم أو التضعيف أو نقل الصائت»[5] .

وسوف نضرب صفحا عن ظاهرتيْ الروم والإشمام إذ هما ظاهرتان تتعلقان بحاسة البصر لا بحاسة السمع، وعليه لا يجوز تمثيلُهما فونولوجيا فيما نعلم. ونهتمّ فقط ببقية الظواهر الوقفية كالسكون والتضعيف ونقل الصائت.

3. حالة الوقف مع الصحيح:

1.3 مع الأسماء المنتهية بصامت والأفعال الماضية:

إما أن يقع تضعيف الصامت الأخير كما في الاسم المرفوع «ولدّ» waladd والاسم المجرور waladd +lil أو في الفعل الماضي "سكتّ" sakatt الذي يقع تمثيلُه كالآتي:

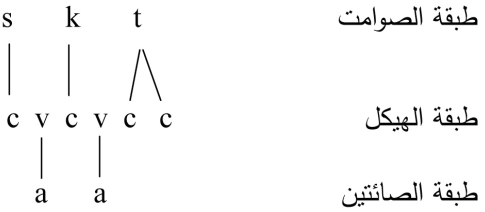

الشكل 7

إذ تُفصل الصوامت / skt / عن الصائتين / a / ونلاحظ اقترانا مزدوجا للصامت الأخير دون وجود صائت بين هذين الصامتين ويولّدُ هذا تضعيفا في آخر الكلمة التي تُحلّل مقطعيا كالآتي إذ تعني الرموز الآتية ما يلي:

= σsyllable = مقطع

= r rhyme = قافيـة

= o onset = صـدر

= n nucleuS = نـواة

= c coda = قفـل

تمثيلٌ للبنية المقطعية الداخلية لكلمة sakatt وفق تحليل جانيت واتسون[6].

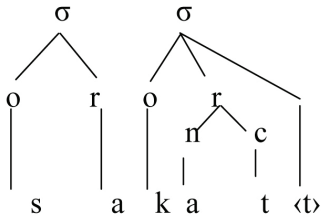

الشكل 8

يصبح لدينا صامتان متتاليان خاليان من أيّ صائت يؤلّف الأول منهما القفل في القافية ويقترن الصامت الأخير مباشرة بعقدة المقطع. وقياسا على ذلك يمكن تمثيلٌ كلمة waladd وهذا كما نلاحظ يخصّ الوقف بالتضعيف.

فإذا أردنا إسكان الصامت الأخير في الأسماء النكرة نزعْنا منها التنوين.

أمّا بالنسبة إلى الأسماء المعرفة أو الأفعال فقد كان علينا أنْ ننزع منها الصائت، ونحن هنا بين حالتين: إما أن يكون الصامت الأخير مسبوقا بصامت ساكن كما في أَرْضٌ ?arĐ أو يسبق بصائت كما في كَتبٌ katáb.

تمثيلٌ وفق الفونولوجيا المستقلة القطع لكلمة ?arĐ.

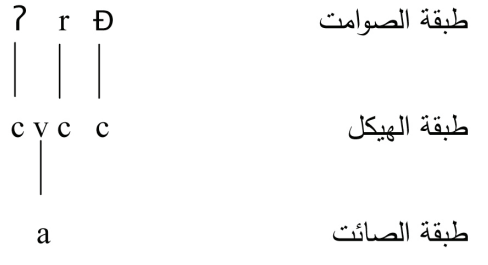

الشكل 9

سيُحوَّل الآن هذا التمثيلٌ لكلمة ?arĐ إلى تمثيلٌ مقطعي قياسا على تمثيلٌ واتسون في الشكل الثامن.

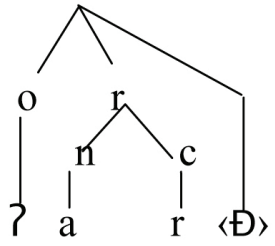

الشكل 10

فإذا شئنا نقْل الصائت استوجب هذا وجود صامت في آخر الكلمة يسبقه صامت ساكن من نحو عمْرٌ وإلى ذلك يشير جوناثان أونز بقوله إن هناك «بعض العرب الذين يستعملون الإقحام في موضع الوقف كما في مثال بكُرُ # ← بكُرْ #»[7].

تمثيلٌ وفق الفونولوجيا المستقلة القطع لكلمة bakur.

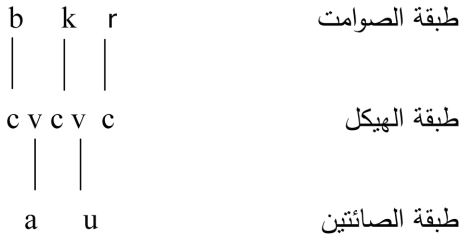

الشكل11

تمثيلٌ للبنية المقطعية الداخلية لكلمة bakur التي تحوّلت عن bakru.

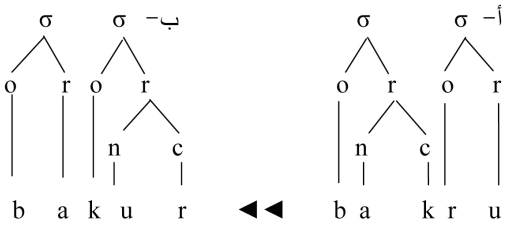

الشكل 12

وهكذا سنلاحظ أن المقطع الأوّل المتفرّع[8] في bakru ونعني به / bak/ قد أصبح في ب- في المقطع الثاني بعد أن تحرك الصامت / k/ الذي كان يؤلف قُفل المقطع coda وأصبح في bakur يؤلف صدر المقطع الثاني مستقلا عن المقطع الأوّل.[9]

2.3 في حالة النصب:

نتحدّث عن حالة النكرة لكونه أن التنوين لا يكون إلا في النكرة من الأسماء ولا يرد مطلقا في الأفعال، فإنْ كان اسما فإنه لا يخلو من أنْ يكون مذكرا أو مؤنثا.

فإنْ كان مذكرا قلنا «ولدًا» waladan في الوصل و«ولدَا» waladaa في الوقف بإشباع الصائت الأخير.

تمثيلٌ وفق الفونولوجيا المستقلة القطع لكلمة waladaa.

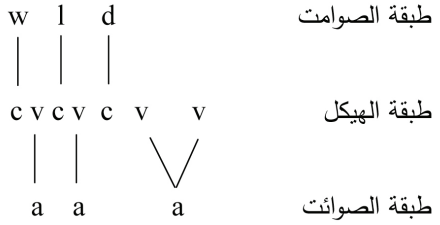

الشكل 13

تمثيلٌ للبنية المقطعية الداخلية لكلمة waladaa.

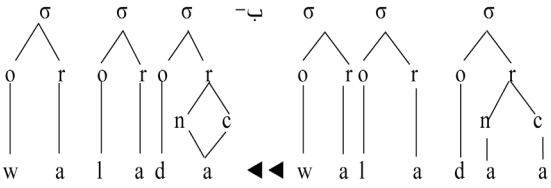

الشكل 14 استنادا إلى غولدسميث[10]

أما في حالة الوقف مع الاسم المؤنث فتكون كالآتي: «مقاتلَـهْ (في الوقف) ومقاتلةٌ (في غير الوقف)»[11] وهذه الهاء تُعرف بـ«هاء السكت».

تمثيلٌ وفق الفونولوجيا المستقلة القطع لكلمة muqaatilah.

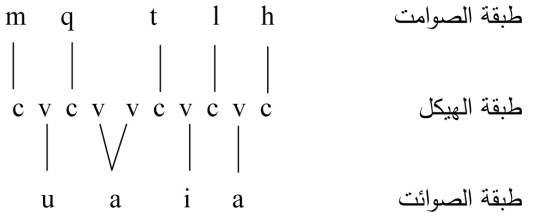

الشكل 15

تمثيلٌ للبنية الداخلية لكلمة muqaatilah.

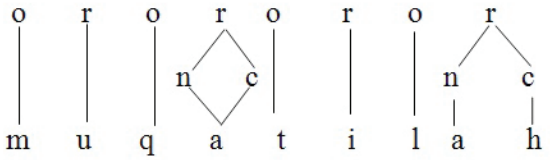

الشكل 16

تلك هي الأصناف الخمسة للوقف في الأسماء الصحيحة:

- تضعيفُ الصامت الأخير
- حذفُ الصّائت الأخير
- جمْع الإسكان مع نقل الصائت
- الإشباع
- إضافة هاء السكت.

فإن رمنا الانتقال إلى الوقف في الأفعال الصحيحة لم تكنْ تخرج عن إمكانيتين هما التضعيف أو الإسكان، وشرط الوقف بالتضعيف أنْ يكون الصائت الأخير مسبوقا بصامتين صحيحين ساكنين، ولا حاجة إلى التأكيد على وجوب تحرّك الصامت الثالث قبل الأخير وذلك لاستحالة اجتماع ثلاثة صوامت صحيحة ساكنة وهو ما يوضحه الجدول الموالي:

المضارع المرفوع		الماضي	
الوقف	الوصل	الوقف	الوصل
?aktub	?aktubu	katab	kataba
naktub	naktubu	katabat	katabat
taktub	taktubu	katabt	katabta
taktubiin	taktubiina	katabaa	katabaa
taktubaan	taktubaani	katabuu	katabuu
taktubuun	taktubuuna	Katabtum	katabtum
taktubn	taktubna	katabn	katabna

(الجدول 1)

يُبرز هذا الجدول الحالات التي يحصل فيها الوقف والحالات التي لا يحصَل فيها ذلك، والأمر كلّه عائد إلى نوع المقطع الأخير، وقد نلجأ أحيانا إلى المقطع ما قبل الأخير في الفعل، وفي جميع هذه الحالات لا يكون الوقف إلا بالإسكان، وهذا يتم في المقاطع الآتية:

المقطع cv كما في / ba / في kataba يكون الوقف فيه بالإسكان ويتوفر ذلك في katab وفي ?aktub وفي naktub وفي taktub.

وإنّ المقطع كان على شاكلة cv الذي يسبقه cvv مثلما / bii / في taktubiina كان الوقف أيضا بالإسكان كما في taktubiin وtaktubuun taktubaan.

ويكون بالإسكان أيضا إذا كان المقطع الأخيرcv مسبوقا بمقطع cvc وهو ما يكون في الأفعال من نوع katabna وkatabta وtaktubna.

ولا يظهر الوقف في حالة المقطع الأخير cvc لأنه هو بذاته في حالة وقف، فالصامت الأخير صحيح وساكن، كما ينعدم الوقف في المقطع cvv لأنه يتألف من صامت وصائت طويل وهذا الأخير لا يمكن تجزئته بالإبقاء على الجزء الأول من الصائت وحذف الجزء الثاني منه فنقول *katabu في الوقف في katabuu أو *kataba ونحن نعني .kataba

وسوف نأخذ مثالا من كلّ نوع بغية تمثيلُه وفق فونولوجيا القطع المستقلة.

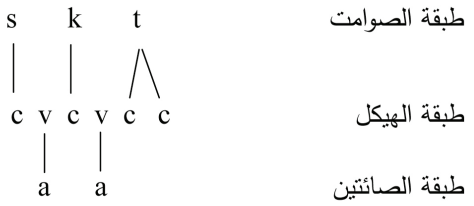

الشكل 17أ

تمثيلٌ وفق الفونولوجيا المستقلة القطع لكلمة kataba.

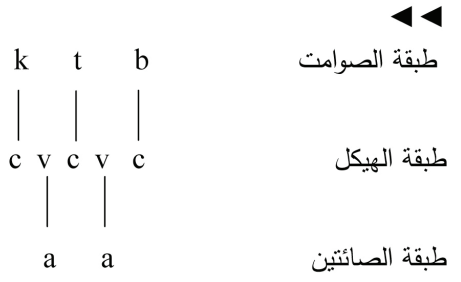

الشكل 17ب

تمثيلٌ للبنية المقطعية الداخلية لكلمة katab.

الشكل 18

يسقط الصائت الأخير الوارد وهو قافية kataba، فيصبح الصامت الأخير / b / في موضع القفل ويصبح الصائت الذي يسبقه في موضع النواة التي تشرف عليها القافية، وهكذا نصبح أمام كلمة مؤلفة من مقطعين في الوقف بدل ثلاثة مقاطع في الوصل.

تمثيلٌ طبقي مستقلّ القطع لكلمة taktubiina.

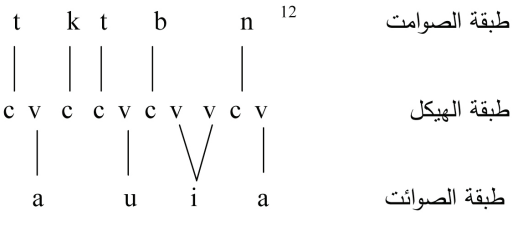

الشكل19

تمثيلٌ للبنية المقطعية الداخلية لكلمة taktubiina.

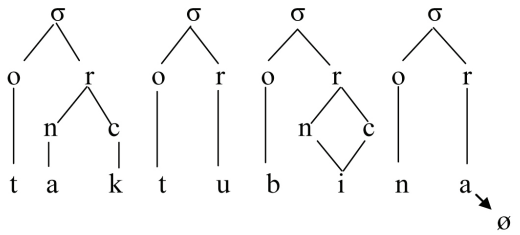

الشكل 20

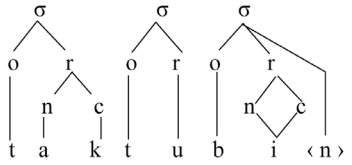

الشكل 21

تمثيلٌ وفق الفونولوجيا المستقلة القطع لكلمة katabna.

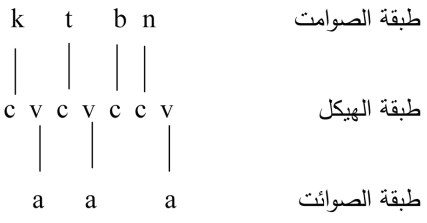

الشكل 22

تمثيلٌ للبنية المقطعية الداخلية لكلمة katabn.

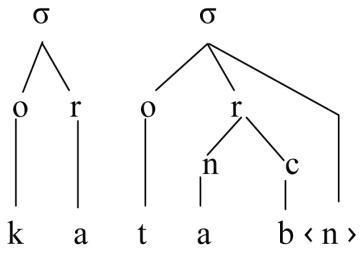

الشكل 23

إذا أردنا تلخيص الوقف في الصحيح من الأسماء والأفعال قلنا إنه بالإمكان الجمع بينهما وفق مقاطعهما التي تكون محلّ وقف ونعني بهما المقاطع الأخيرة:

فإنْ كان المقطع الأخير (cvcc) كان الوقف بالتضعيف، وقد أشرنا إلى التضعيف بجعْل الصامت الأخير بين قوسين.

وقد يكون في الوقف كلمةٌ آحادية المقطع تتألف من المقطع cvcc ويسمى هذا النوع من المقاطع مقطعا متناهي الطول وهو عند ماكارثي وغولدسميث مقطع ثقيل جدّا super heavy syllable، وهناك نوع آخر من المقاطع هو cvvc. وفي كلا النوعين يُوصَل الصامت الأخير مباشرة إلى عقدة الجذر وقد شبّه غولدسميث الصامت الأخير في المقطع الثقيل جدّا «بالمقطع المنحلّ»[13].

أما في حالة الوقف بنقل الصائت فإننا ننتقل من المقطع cvccv إلى cvcvc ونكون هنا أمام نقلٍ للصائت ينتج عنه آليا الإسكان، فهو وقف جمعٍ الإسكان ونقل الصائت.

وقد بقيت حالة أخيرة هي حالة الإشباع حيث تُشرف عقدة القافية على الصائت المشبَع وتشرف عقدة النواة على النصف الأول من الصائت ويشرف القفل على النصف الثاني من الصائت نفسه كالشكل الموالي:

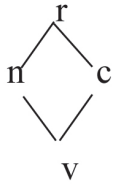

الشكل 24

يُوصل الصائت بالقفل والنواة كليهما للإشارة إلى أن الصائت هو نفسه وكذلك الأمر مع كلّ الصوامت المضاعفة.

4. الوقف مع المعتلّ:

1.4. المعتلّ من الأسماء:

بالنسبة إلى المعتلّ من الأسماء فإنه لا يخلو من أمرين، إما نكرة أو معرفة.

1.1.4. الاسم المعتل النكرة:

إذا كان الاسم نكرة وكان مرفوعا مثل قولنا «قاضٍ» qaaÐin في الوصل أصبح في الوقف إمّا بإثباتِ الياء الأصلية فنحصل على qaaÐiyi. أو بحذف التنوين ونعني بذلك حذف الصامت الأخير والصائت الذي يسبقه فنحصل على qaaÐ. وهي كلمة مؤلفة من مقطع مغلَقٍ ثقيل جدا شبيهٍ بالمقطع الأخير في الشكل 21 مع كلمـة taktubiin.

تمثيلٌ وفق الفونولوجيا المستقلة القطع لكلمة qaaÐin.

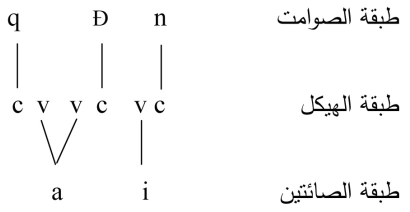

الشكل 25

تمثيلٌ للبنية المقطعية الداخلية لكلمة «قاضٍ» qaaÐin (في الوصل).

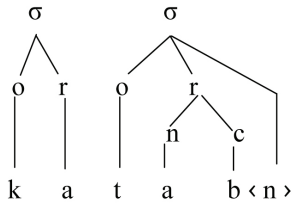

الشكل 26

تمثيلٌ للبنية المقطعية الداخلية لكلمة «قاضٍ» qaaÐ (في الوقف).

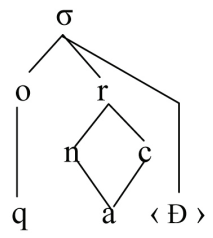

الشكل 27

هذه إحدى الحالتين التي يجوز فيها الوقف بحذف الصامت الأخير والصائت الذي يسبقه فنحصل على كلمة مؤلفة من مقطع واحد يكون مغلقا وثقيلا جدا.كما أن هناك حالة أخرى عندما نثبِت الصائت الطويل آخر الكلمة.

تمثيلٌ وفق الفونولوجيا المستقلة القطع لكلمة qaaÐiyi (في الوصل).

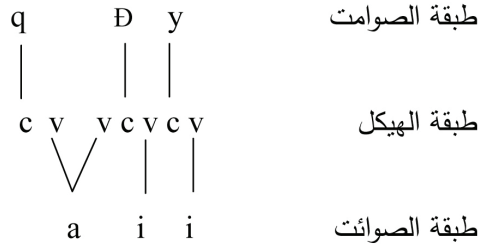

الشكل 28

تمثيلٌ للبنية المقطعية الداخلية لكلمة «قاضي» qaaÐiyi (في الوقف).

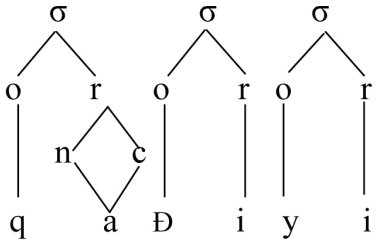

الشكل 29

2.1.4. الاسم المعتل المعرفة:

إذا كان الاسم المعرفة مرفوعا أو مجرورا بقي على حاله دون تغيير فنقول "مررت بالقاضي" في الوقف أو الوصل كما نقول "هو القاضي" في الوقف أو الوصل.

وأما بالنسبة إلى المنصوب فنقول "انتظرت القاضيَ" al-qaaÐiya.

تمثيلٌ وفق الفونولوجيا المستقلة القطع لكلمة al-qaaÐiya (في الوقف).

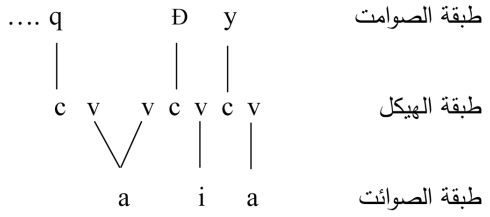

الشكل 30

تمثيلٌ للبنية المقطعية الداخلية لكلمة «القاضيَ» al-qaaÐiyi a (في الوقف).

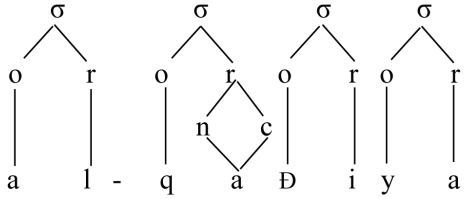

الشكل31

هذه النماذج والأمثلة التي اخترناها كلها تخصّ الأسماء المعرّفة بـ«أل» التعريف، لكنّ سنقف الآن مع ضمير الغائب المفرد المذكر«هو» وضمير الغائب المفرد المؤنث «هي». ويكون الوقف فيهما كالآتي.

نحذف الصائت الأخير/ a/ في huwa وفي hiya وهو ما يُعرف بالوقف بالإسكان، لكن حذف هذا الصائت ينتُج عنه آليا إسقاط الصامت الذي يسبقه وهو ليس صامتا صحيحا حتى يثبتَ، بل صامت لين

glide لا يجوز الوقوف عنده لذلك يسقط هو أيضا، فتبقى الكلمة مؤلفة من مقطع واحد قصير مفتوح cv فنقول في qaaÐ ← hiya وفي hu ← huwa.

تمثيلٌ وفق الفونولوجيا المستقلة القطع للضمير «هي» hiya.

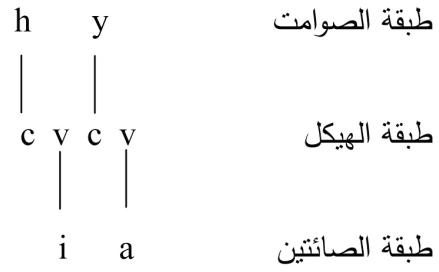

الشكل32

تمثيلٌ للبنية المقطعية الداخلية لضمير «هي» hiya.

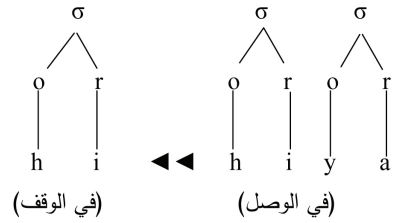

الشكل 33

وقياسا على هذا المثال يكون تمثيلٌ الضمير huwa.

2.4. المعتلّ من الأفعال:

يهمّ الوقف الأفعال المعتلة الآخر التي وردت في زمن المضارع بأنواعه الثلاثة: المرفوع والمنصوب والمجزوم، أما الأفعال في زمن الماضي فلا يجوز فيها الوقف، إذ لا يمكن أن نقول «دنا» أو «مشى» ونحن نقصد الوقف في أحد هذين الفعلين.

كما لا يشمل الوقف اللواحق كألف التثنية أو واو الجمع. وعليه فإنّ الوقف في الأفعال المعتلة يكون كالآتي:

بالنسبة إلى الفعل المضارع المرفوع فإننا لا نجد فرقا بين حالة الوقف وحالة الوصل كما يبين هذا الجدول الآتي:

الوصل في المضارع المرفوع	الوقف في المضارع المرفوع
يدعو yadʕuw	يدعو yadʕ uw
تمشي tam ʃiy	تمشي tamʃiy
تسعى tasʕ aa	تسعى tasʕ aa

(الجدول 2)

نقول في الوصل «يدعو yadʕuw» وكذلك في الوقف وهذا التشابه في الحالتين إنما أوجبه –في اعتقادنا– سبب صوتي محض وليس سببا فونولوجيا، إذ لو لجأنا في الوقف إلى مخالفة الوصل لم يكن الأمر ليخرج عن حالات ثلاث: إما الحذف أو التضعيف أو الإشباع، فإذا حذفنا الواو نكون قد وقعنا في اختلاط حالتين مختلفتين هما حالة الوقف مع المضارع المرفوع وحالة الوصل في المضارع المجزوم. وإذا

رمنا التضعيف لم يكن ذلك ممكنا بطبيعة الحال لأن التضعيف لا يحصل في الصوامت اللينة، ولم يكن ممكنا حدوث الإشباع لأننا نكون حينئذ في جوارٍ صوتي شديد التجانس مؤلف من صامت لينٍ يوجدٍ بين صائتيْن من جنسه.

و حتى لا نسهب في البحث عن أسباب اشتراك الوقف والوصل في الحالة نفسها نمثّلُ الفعل تمشي tamʃiy في حالتيّ الوصل والوقف.

تمثيلٌ وفق الفونولوجيا المستقلة القطع لفعل تمشي tamʃiy.

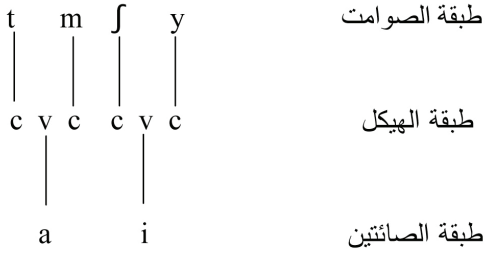

الشكل 34

تمثيلٌ للبنية المقطعية الداخلية لفعل تمشي tamʃiy.

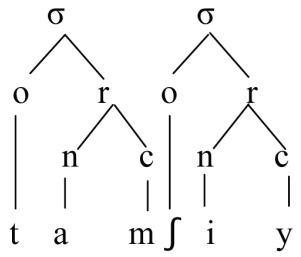

الشكل 35

هذا التمثيلٌ كما ذكرنا يصدق على الوصل كما يصدق على الوقف في الأفعال المعتلّة الآخر في الضارع المرفوع ولنا أنْ نقيسُ على ذلك معتل الواو ومعتل الألف.

أما بالنسبة إلى المضارع المنصوب فلا تحدث تغييرات مطلقا بين الوصل وبين الوقف، والتغيير إنْ وقع فلا يحصل بين الوصل والوقف داخل هذه الصيغة، بل بين صيغة المضارع المرفوع التي تنتهي بصامت لين y أو w أو بفتحة a وبين صيغة المضارع المنصوب التي تُضاف معها فتحة، فنقول في المرفوع «يدعو yadʕ uw» بينما في المنصوب «لن يدعوَ uwa yadʕ».

نحافظ في المضارع المنصوب على الكلمة نفسها ونقول في الوقف كما نقول في الوصل «هي لن تدعوَ» وكذاك الشأن بالنسبة إلى معتل الياء ومعتل الألف.

الوصل في المضارع المنصوب	الوقف في المضارع المنصوب
لن تدعوَ tadʕuw a	لن تدعوَ tadʕ uwa
لن تمشيَ tamʃiya	لن تمشيَ tamʃiya
لن تسعى tasʕ aa	لن تسعى tasʕ aa

(الجدول 3)

تمثيلٌ وفق الفونولوجيا المستقلة القطع لكلمة لن تدعوَ tadʕ uwa (في الوصل وفي الوقف).

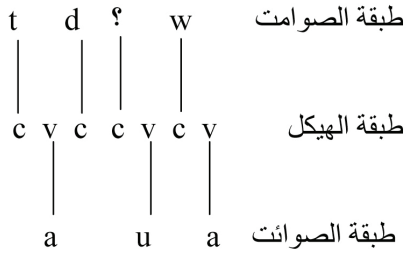

الشكل 36

تذكر كتب التراث أنّ الوقف في الأفعال المعتلة الآخر في المضارع المجزوم يكون بإضافة هاء السكت فننتقل من «لم يغزُ zu ya» ... في الوصل إلى «لم يغزُهْ «zuh ya» ... في الوقف ومن «لم يمش» إلى «لم يمشِهْ h yam ʃiy» ... في الوقف.

تمثيلٌ للبنية المقطعية الداخلية لفعل لن تدعوَ tadʕ uwa

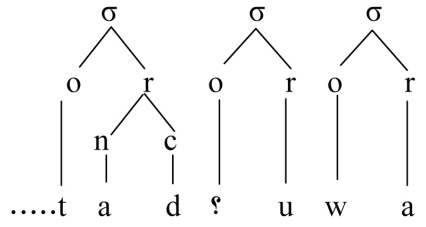

الشكل 37

وهذا ما يورده ابن الحاجب في شرح الشافية «... وكلّ ما لحقه هاء السكت فإنْ كان محذوفا منه شيء نحو لم يخشَ ولم يغزُ ولم يرمِ ...فالهاء به أولى»[14] .

الوصل في المضارع المجزوم	الوقف في المضارع المجزوم
لم تدعُ tadʕu	لم تدعُهْ tadʕh u
لم تمشِ tamʃi	لم تمشِهْ h tam ʃi
لم تسعَ tasʕ a	لم تسعَهْ tasʕah

(الجدول 4)

ولذلك فإنّ تغييرا سيطرأ على الأمثلة الآتية التي سنحاول أن ننظر في تمثيلها في الوصل كما في الوقف.

تمثيلٌ وفق الفونولوجيا المستقلة القطع لفعل «لم تسعَ tasʕ a...».

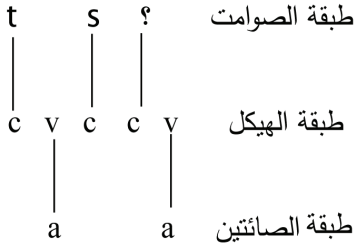

الشكل 38

تمثيلٌ وفق الفونولوجيا المستقلة القطع لفعل لم تسعَه tasʕ ah...

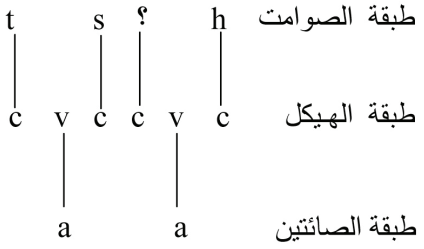

الشكل 39

تمثيلٌ للبنية المقطعية الداخلية للفعل لم تسعَ a tasʕ...(في الوصل) والفعل لم تسعَهْ tasʕah (في الوقف).

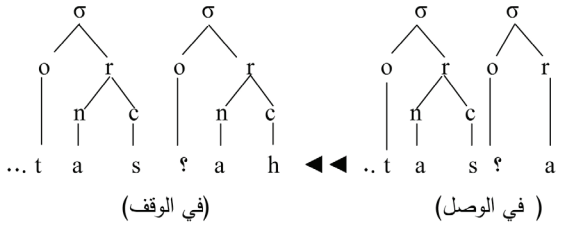

الشكل 40

نلاحظ اختلافا بين الفعلين حتى إن كان عدد المقاطع ثابتا: مقطعين في الوصل وكذلك في الوقف، لكن الفارق بين الحالتين أن قافية المقطع الثاني في الوقف أصبحت متشظية branching نتيجة زيادة الهاء التي أصبحت تحتلّ موضع القفل وأصبح الصائت يمثّل نواة القافية بعد أنْ كان هو نفسه يشكل قافية المقطع الثاني في الوصل.

النتائج:

إذا أردنا أن نجمل هذه الدراسة من منظور فونولوجيا القطع المستقلة نجد أنّ:

■ الوقف يحكمه أمران:

1. إما الزيادة كما في حالة التضعيف وهذا وجدناه في الأسماء waladd والأفعال sakatt (ش 7). أو بإضافة هاء السكت وهذا يهمّ الأسماء التي تنتهي بتاء مغلقة muqaatilah (ش) والأفعال المعتلة الآخر لم تسعَهْ tasʕah (ش 40).

2. وإما بالإنقاص وذلك بحذف صامت اللين في الأسماء المنتهية بصامت لين كما في (ش27) qaaĐ و(ش 32) hi مع ضميريٍّ هو وهي، وإما بحذف الصائت في بعض الأفعال الصحيحة وهذا ما وجدناه في (ش 21) taktubiin و(ش 23) katabn و(ش 18) katab.

- لا نجد أيّ حالة يحذف منها الصامت الصحيح.
- تنعدم التغييرات في المضارع المنصوب والمضارع المرفوع.
- نقل الصائت ليس فيه زيادة أو نقصان، بل محافظة على عدد المقاطع مع اختلاف بسيط في البنية الداخلية للمقطع.

الحواشي:

1- موفق الدين، ابن يعيش، شرح المفصّل ج9 ، بيروت، دار صادر، دون تاريخ. ص67.

2- رضي الدين، الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد نور الدين ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1982. ج2. ص 271.

3- John Goldsmith, Autosegmental and Metrical Phonology. 8.

4- Grover Hudson, “Arabic root and pattern morphology without tiers”, 88.

5- عبد الواحد عبد الحميد. الكلمة في التراث اللساني العربي، صفاقس، مكتبة علاء الدين، 2004. ص144.

6- Janet Watson, (2002). Arabic Phonology and Morphology. 109

7- Jonathan Owens, “Case and Proto-Arabic Part I”. 54.

8- يسمى المقطع متفرعا إذا كانت القافية فيه تشرف على نواة وعلى قفل.

9- هذا مثال جيد للوقف الذي يجتمع فيه الإسكان ونقل الصائت في آن واحدٍ.

10- John Goldsmith,Autosegmental and Metrical Phonology. 115.

11- Mitchell. T. F. “Prominence and Syllabication in Arabic”. 371.

12- يجعل ماكارتي (1986) صوامت الجذر وصوائته في طبقة والسوابق prefixes واللواحقaffixes في طبقة أعلى لتمييز الصوامت الأصلية في الكلمة من الزائدة.

13- John Goldsmith, Autosegmental and Metrical Phonology. 198.

14- الاستراباذي. شرح شافية ابن الحاجب. ج 2.ص 298.

المراجع:

- الاستراباذي (رضي الدين)، شرح شافية ابن الحاجب ج تحقيق: محمد نور الدين ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1982.
- عبد الواحد (عبد الحميد)، الكلمة في التراث اللساني العربي، صفاقس، مكتبة علاء الدين، 2004.
- ابن يعيش (موفق الدين)، شرح المفصّل ج9 ، بيروت، دار صادر، دون تاريخ.
- Goldsmith, John. Autosegmental and Metrical Phonology. Oxford. UK. Basil Blackwel ltd. 1990.

- Hudson Grover, Arabic root and pattern morphology without tiers. Journal of Linguistics (1986); 22. 85- 122.
- McCarthy. J. OCP effects: Gemination and Antigemination. Linguistic Inquiry (1986): 17. 207- 263.
- Owens. Jonathan. Case and Proto- Arabic. Part I. Bulletin of the school of Oriental and African -Studies (1998): University of London. 61 .51 -73.
- Mitchell. T. F. Prominence and syllabication in Arabic. Bulletin of the school of Oriental and African Studies (1960): University of London. 23. 369- 389.
- Watson, Janet,. Arabic Phonology and Morphology. Oxford. Oxford University Press. 2002.